البرنامج السنوي لمقياس " تاريخ الجزائر 2 " سنة 1 ج.م علوم اجتماعية

المحور الأول

1. الوضع المحلي والدولي قبل دخول العثمانيين

كانت الجزائر في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر تعيش عصورها المظلمة سياسيا، فقد كانت مقسمة وفق بقايا ثلاثة دول، الحفصيين الذي يسيطرون على تونس وجزء من الشرق الجزائري، مع وجود بعض الامارات المستقلة مثل امارة كوكو وامارة قلعة بني عباس في منطقة القبائل الكبرى، وبنو عبد الواد (الزيانيين) غربا ووسطا، وكان بينهم شبه دويلات مستقلة صغرى اخرى، وكان نمط حياة القبائل والبدو قد عاد بقوة بفعل انحلال سلطة الدولة المركزية، خصوصا وأن الدولة الزيانية كانت مفتتة بصراعات داخلية، وتعيش مرحلة الاحتضار. بهذا الوضع، كانت الجزائر سياسيا متخلفة عن باقي محيطها، وخصوصا في المتوسط، أين بدأت الدول الأوروبية في النهوض والخروج من العصور الظلام، فقد كان القرن السادس عشر ونهاية القرن الخامس عشر هو عصر النهضة في أوروبا بامتياز، نهضة فكرية، سياسية واقتصادية. وفي هذا السياق بدأت توطد نفوذ مملكة فرنسا المستقلة، وتمكن الاسبان من استعادة الاندلس من المسلمين وبناء امبراطورية كبرى تحاول السيطرة على أجزاء كبيرة من بحر المتوسط ومنها سواحل الجزائر.

في سياق آخر تمكن السلاطين العثمانيين الأتراك من توطيد نفوذهم في الأناضول، وأصبحوا يمثلون الاسلام بفعل تحالفهم مع السلاجقة وعملهم تحت لواء الخليفة العباسي ، فتوسعوا ليضموا الأراضي التي كانت تسيطر عليها قبلهم الخلافة العباسية، واستمر توسعهم حتى داخل حدود أوروبا، وبالتحديد أوروبا الشرقية، فسيطروا على سواحل اليونان مهددين بغزو إيطاليا ووصلت جيوش السلطان سليمان الأكبر الى أسوار عاصمة النمسا (فيينا). وفي سياق آخر تنازل آخر الخلفاء العباسيين عن الخلافة للعثمانيين بعد نجاح الثعمانيين في ضم مصر من المماليك، فأصبح السلطان سليم الأول بعد هذا خليفة للمسلمين رسميا سنة 1517م، وانتقلت الخلافة الاسلامية لآل عثمان.

2. الحملات الاسبانية على سواحل الجزائر

كان النصف الثاني من القرن الـ15 فترة دراماتيكية في تاريخ العالم، إذ سقطت القسطنطينية في يد الأتراك العثمانيين في عهد السلطان مُحَمَّد الثاني، وبدأت الحرب التي أدت إلى سقوط الأندلس وشبه الجزيرة الإيبيرية في يد المسيحيين، وهي الحرب المعروفة في التاريخ الأوروبي بحرب الاسترداد (the Reconquista)، كما اكتشف كولومبوس أميركا[1].

شجع انحلال الدول وتفككها في الجزائر في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الأسبان للقيام بغزو موانئها ومدنها الساحلية والسيطرة عليها واحدة بعد الأخرى وفق مشروع استعماري واسع، يهدف الى السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط، تطور في اسبانيا مملكة ما لبثت أن تحولت الى امبراطورية بعد سقوط الاندلس (la reconquesta). ففي عام 1491، تمت السيطرة على كامل شبه الجزيرة من قبل الحكام المسيحيين. أعقب الغزو مرسوم (1492) الذي طرد اليهود الذين رفضوا أن يتحولوا إلى المسيحية من قشتالة وأراغون، ولحقها سلسلة من المراسيم (1499–1526) التي فرضت على المسلمين في إسبانيا التحول الديني الإجباري. كانت وصية الملكة إيزابيل الكبيرة الكاثوليكية عام 1504 بمثابة توجيه نهائي للسياسة الخارجية الإسبانية نحو حرب مقدسة ضد الإسلام والسيطرة العسكرية على شمال أفريقيا. في 17 سبتمبر 1497، تم الاستيلاء على مدينة مليلية، ثم في عام 1505 جاء دور مرسى الخبز وجزيرة قميرة في عام 1508. وتم الاستيلاء على وهران في عام 1509، وبجاية وطرابلس، على الطرف الآخر من ساحل البربر، في العام التالي في عام 1510. واستعاد خير الدين بربروسا جزيرة الجزائر في عام 1529 نيابة عن إيالة الجزائر. طرابلس، التي أعطاها شارل الخامس للفرسان الإسبتارية في عام 1530، استعادها العثمانيون في عام 1551، بينما ظلت وهران والمرسى الكبير إسبانيتين حتى عام 1792.

[1] https://www.aljazeera.net/culture/2022/2/18/%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%84-%D8%A5%D9%8A%D8%B3%D8%AA-%D8%A2%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D8%A9

3. الاخوة بربروس وظهور ايالة الجزائر

هما من رياس البحر الأتراك، اشتهروا بنشاط القرصنة في حوض المتوسط نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر، وبحروبهم البحرية ضد الدول الأوروبية وخصوصا الاسبان، في البداية عملوا بشكل حر ثم انظموا رسميا تحت لواء الامبراطورية العثمانية، بعد وفاة عروج بربروس، حيث أخذوا في البداية من السواحل التونسية قاعدة لهم، ثم انتقلوا الى سواحل الجزائر بعد طرد الاسبان منها، وتحت قيادة خير الدين أصبح العثمانيون القوة المهيمنة في البحر الأبيض المتوسط، واستمر الوضع على ذلك النحو فترة طويلة بعد تقاعده في إسطنبول عام 1545، حيث توفي بعد عام واحد من تاريخ تقاعده.

وعيّن خير الدين حاكما للجزائر بعد أن تعهد بالولاء للسلطان العثماني سليم الأول. ثم استخدم أراضي شمال أفريقيا قاعدة لمهاجمة السفن الأوروبية والقيام بمهام الإنقاذ، بما في ذلك نقل اللاجئين من أيبيريا إلى شمال أفريقيا.

قام الاخوة بربروس بالسيطرة على ميناء جيجل كمرحلة أولى في حوالي سنة 1514م، ثم انتقلوا الى محاولة طرد الاسبان من بجاية ، لكن الامر لن ينجح بسهولة مثلما حدث الأمر في جيجل ، واستغرق خروج الاسبان من بجاية الكامل حتى سنة 1555م. ثم بعدها وفي هذا السياق قام نفر من سكان مدينة الجزائر ومعهم حاكم المحلي بالاستنجاد بهم ضد هجمات الاسبان، الذي سيطروا على جزء ميناء الجزائر واضعين حصنهم البحري فيها بمراقبة المنطقة. فاتجح عروج الى مدينة الجزائر بجيش بري بينما هاجمها أخور خير الدين باسطول بحري، لكن ما لبث الود أن تحول الى عداوة، فقد نشبت العداوة والمكائد بين الاخوة عروج وبين حاكم الزائر المحلي (سالم التومي)، فقاموا باغتياله ، وبهذا سيطروا على مدينة الجزائر بعد طرد الاسبان منها. ليتحول عروج بربروس الى حاكم للجزائر، ثم قرر عروج بربروس التخلص من اخر الحكام الزيانيين بحجة تحالف مع الاسبان ضدهم، فقام بانطلق الى تلمسان عاصمة الزيانيين على رأس قوات كبيرة واقتحمها في شهر جوان 1517، وقتل آخر الملوك الزيانيين، وطرد الأسبان المتمركزين بها. لكنه ما لبث أن بعد مدة قصيرة ، أثناء عودته من تلمسان، لتؤول الامور الى اخيه خير الدين، حيث سيقوم ها الاخير بحمل رسالة الى السطان العثماني سليم الأول (أول الخلفاء العثمانيين) طالبا الانضمام الى العثمانيين، وبهذا ظهرت "إيالة الجزائر".

بعد الانضمام الى الخلافة العثمانية تم تعيين خير الدين بربروس كأول بايلربك على الجزائر (1518–1533م). ثم انتقل لاحقا الى اسطنبول سنةَ 939هـ/1533م بأمر من السلطانُ سليمانُ القانونيُّ الذي أمرُهُ أنْ يستخلِفَ منْ يُعتَمَدُ عليهِ نائباً في إيالةِ الجزائرِ والقدومَ إلى إسطنبولَ لإدارة الاسطول العثماني ، فعين قبطانُ باشا الأسطولِ العثماني (1535–1546)، وشغل المنصب حتى تقاعده.

4. الثورات ضد العثمانيين :

يجدر بالذكر أن الوجود العثماني في الجزائر في الجزائر طوال 3 قرون، لكم بذلك الهدوء والسلام، فقد حدثت عديد الثورات ضد سلطة العثمانيين والحكام الاتراك ونذكر منها:

- ثورة ابن القاضي (حاكم امارة كوكو في فترة خير الدين بربروس)
- ثورة ابن الاحرش (1803–1804)
- ثورة احمد الصخري (1622–1647)
- ثورة درقاوة (1802–1816)
- ثورة قلعة بني عباس 1553

5. تطور نظام الحكم

1 – مقاطعة عثمانية (1516–1671)

2 – مقاطعة ذاتية الحكم (1671–1710)

3 – محافظة شبه مستقلة (1710–1830)

❖ ويمكن تقسيمه بحسب تسمية الحكام الى 4 مراحل أساسية:

1 – عصر البايلربايات (1518–1587)

كان الحكام في هذه الفترة اغلبهم من رياس البحر ، وعليه فقد نشطت حركة الملاحة واصبحت سواحل الجزائر منطلقا للسيطرة على الطرق التجارية للبحر المتوسط وكذلك انتشرت نشاطات القرصنة في هذه الفترة).

في هذه الفترة احتكر الاتراك ممارسة الوظائف السيادية في الدولة وكذلك كان ممنوع دخول غير الأتراك الى الجيش.

2 – عصر الباشوات (1587–1659)

في هذه الفترة تصاعد نشاط القرصنة ، وهو ما قاد الى الدخول في صراع نفوذ مع الدول الأوروبية على رأسها الصراع مع فرنسا، وهنا تدخل السلطان العثماني لفض ذلك النزاع.

كذلك بدأ يظهر الصراع على النفوذ بين الانكشارية ورياس البحر.

في هذه الفترة يلاحظ انطلاق "ثورة قلعة بني عباس، والتي تمثل تمردا منظما على سلطة العثمانيين طويل المدى على طول الطريق الرابط بين قسنطينة والجزائر العاصمة.

ما يجدر ذكره اندلا ع "ثورة الكراغلة" داخل أسوار في الجزائر العاصمة. بسبب مطالبة الكراغلة بتحسين وضعهم الاجتماعي والسياسي.

و قد تميزت هذه المرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر بمايلي :

- - تعيين باشا تركي في كل من الجزائر و تونس و طرابلس ، بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه بالجزائر.
- - يقوم السلطان العثماني بتعيين باشا كل 3 سنوات يقوم بإرساله من تركيا و يستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه ، على أن يقوم بإرسال باشا آخر من هناك.
- و بالتالي أصبح كل باشا يشعر أنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب مادامت مدة ولايته محدودة ، فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكمه. و مادام الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشوات فقد أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم .
- - إن انصراف الباشوات إلى السلب و النهب و جمع الثورة قبل عودته إلى القسطنطينية ، دفع باليولداش أو رجال الجيش البري أن يثوروا عليهم و يضعفوا نظام الحكم في الجزائر.
- - بدأت تظهر الخلافات و التناقضات بين جنود البحرية الجزائرية و جنود البحرية العثمانية ، و خاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الامبراطورية العثمانية .
- - كما ظهر التصادم و التنافر بين جنود البحرية و جنود القوات البرية ، و خاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية ، و هذا الصراع هو الذي تسبب في اضعاف الدولة الجزائرية .

3 – عصر الاغوات (1617–1659)

يعدّ عهد الأغوات من أقصر العهود؛ حيث يبدأ بقيام قادة الجيش الانكشاري بخلع الباشا واستبداله بقائد منهم أُطلق عليه اسم (الآغا). وكان الانقلاب على نظام الباشاوات عبارة عن انقلاب على سلطة فئة الرياس التي كانت تحكم في عصر الباشاوات، وفي هذا العصر ضَعُفَ نفوذ السلطان العثمانيّ، وغابت السيادة العثمانيّة المباشرة في الجزائر، وازدادت الصراعات المحليّة بين ضباط الجيش الانكشاري وبين رياس البحر.

في هذا النظام تم الاتفاق على تعيين الآغا لمدة شهرين، حيث يتشكل مجلس أعلى للدولة هو من يختار ويكلف كل مرة آغا يسير نظام الحكم، وكان هذا نوع من الانتخاب النخبوي، لكنه لم ينجح، لأنه فعليا لم يكن الامر كذلك، فكثير من الآغوات رفضوا التنازل عن السلطة بعد نفاذ المدة المكلفين بها،وهو ما أنتج صراعا مستمرا على السلطة قاد الى مقتل معظم الآغوات.

و من أهم خصائص هذا العهد نذكر :

- · السلطة التنفيذية بيد أحد أعضاء الجيش الانكشاري ، أما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان .
- · أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم ، و بالمقابل سيطرة الانكشارية على السلطة .
- · قرر ديوان الانكشارية أن يتولى الآغا الحكم عن طريق الانتخاب ، على أن يبقوا في الحكم لمدة شهرين اثنين فقط ، و بالتالي أصبح الديوان هو الذي يقوم بانتخاب " الآغا " المنتدب للحكم ، بعدما كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني خلال مرحلتي " البيلربايات ، و الباشاوات. "
- · اضمحلال نفوذ السلطان العثماني و غياب السيادة العثمانية في الجزائر ، و نتج عن ذلك استياء تركيا من انفصال حكام الجزائر عنها و قطع كل المساعدات عنهم.
- و في هذا الصدد أرسل الصدر الأعظم " كوبرلو محمد بن باشا " فرمانا إلى الجزائريين يخبرهم فيه " أخيرا لن نرسل إليكم واليا ، بايعوا من تريدون ...لدينا الآلاف من الممالك مثل الجزائر ..."
- · و ضع الاغتيال كقاعدة أساسية لكي يحل آغا جديد محل آغا قديم رفض التخلي عن السلطة ، وانتهت مدته ، الأمر الذي جعل كل الآغاوات يقتلون عندما حاولوا عدم التخلي عن مناصبهم .
- · استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري ، و تذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي و انتشار الفوضى في البلاد .
- · نجح " اليولداش " في قلب نظام الحكم و الانفصال عن العثمانيين و الحد من سلطة " الرياس" لكنهم فشلوا في انشاء نظام سياسي ديمقراطي ناجح.
- · كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة غي عهد الباشاوات .

4 – عصر الدايات (1617–1830)

بفعل الفوضى العارمة تقرر تطبيق نظام سياسي جديد، حيث يتم اختيار داي يحكم مدى الحياة من قبل مجلس الدولة، بشرط أنه لا يحق له تعيين من يرثه. وهنا الفرق مع النظام الملكي الوراثي. في البداية كان الداي يحتفظ بالولاء الشكلي للعثمانيين، ومستمرا في صيغة الحكم الثنائي، (حيث يتم تعيين داي في الجزائر من قبل مجلس الدولة، وباشا يعين من قبل الأستانة في اسطنبول–سلطة شكلية–. لكن لاحقا تم التخلي على هذه الصيغة الثنائية، وأصبح الداي يحكم منفردا، وهي مرحلة أصبحت تدار فيها ايالة الجزائر بشكل مستقل على الدولة العثمانية. التي بقيت لها مجرد سلطة رمزية.

تتميز هذه المرحلة كذلك بوصول الكراغلة الى سدة الحكم لأول مرة. وانخراطهم في الجيش وأعلى الهرم السياسي

و تتميز فترة الدايات بالخصائص التالية :

- · كان لفئة الرياس دورا بارزا في تأسيس حكم الدايات الذين عملوا على تقليص نفوذ الديوان ، وأصبحت سلطته شكلية ، و بدخول الجزائر عهد الدايات عرفت استقرارا سياسيا .
- · تعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر، حيث دامت مدة 159 سنة و هي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر ، و يمكن أن نطلق على هذه المرحلة بمرحلة الاستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية في تسيير شؤونها الداخلية و الخارجية .

- · محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤوون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطّتها ونفوذها السابق أيام حكم البايلربايات ، و الباشوات ، و تأثير ذلك على مركز الدايات ، فحفّزت القوى المعادية لهم على التمرد و العصيان.
- · أصبح الداي ينتخب من طرف الديوان العالي (المجلس) الذي صار بمثابة برلمان في عصرنا الحالي ، و السلطان العثماني لا يلعب أي دور في اختيار داي الجزائري و ينحصر دوره في إصدار مرسوم (أو فرمان) لتثبيت اختيار الديوان العالي بالجزائر ، و في حالة شغور المنصب فإن الديوان العالي هو الذي يختار خليفته بنفس الأسلوب السالف الذكر.
- · بحلول عام 1710 دخلت الجزائر مرحلة هامة في نظامها السياسي ، فأنهت عهد ثنائية الحكم ، برفضهم الباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني ، حيث رفض الداي علي شاوش استقبال "شرقان ابراهيم باشا" ، كممثل للسلطان العثماني بالجزائر ،و بالتالي أصبح الداي يجمع بين المنصبين (الباشا و الداي) ، و هي مرحلة الاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية . و أكثر من هذا قاوم الدايات حتى وساطة الباب العالي في المشاكل الداخلية و الخارجية للجزائر ، و لم يعد بذلك السلطان العثماني أي نفوذ فيها.
- · يعين الداي في منصبه مدى الحياة ، حيث كان هو المسؤول العسكري و السياسي للبلاد ، والقاضي الأعلى في أمور الحرب و السلم و المسؤول على الضرائب و على التوظيف ، أي له صلاحيات غير محدودة فقد كان القتل هو الوسيلة للحد من صلاحياته
- · أصبحت الدولة الجزائرية في عهد الدايات تتمتع بحرية العمل في المجال السياسي و بنت جيشا قويا و عندها ميزانية مستقلة لا تقل أهمية عن ميزانية الدول القوية في تلك الفترة ، كما كان الداي يعقد المعاهدات (سلم و تجارة) باسم الجزائر و يبعث بقناصل الجزائر إلى الدول الكبرى و يوافق على اعتماد القناصل في الجزائر بدون مشاورة تركيا ، و يعلن الحرب ، و يستعمل العملة الخاصة بالجزائر ، و هذه العوامل كلها تبين استقلالية القرار الجزائري.

- · إن نفوذ الجيش البحري (الرياس) و الدايات لم يخدم الأهالي و لم يستجب لمطالبهم ، حيث بقي أبناء الجزائر مهمشين و لم تكن لهم مشاركة حقيقية في قيادة البلاد .
- · توجه القوات العسكرية و السياسية لخدمة مصالحهم ، حيث تحول الرياس من جنود مناضلين و مقاتلين ضد القوات المسيحية المعادية للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم و للحكام ، و بالمثل اهتم حكام الجزائر الدايات بجمع الثروة من العمليات الحربية ، و لم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية و توفير

6. التنظيم الاجتماعي والاداري:

طبيعة النظام الاجتماعي كان هرميا حيث قام المجتع مقسما الى ثلاثة فئات (أولا الاتراك ويمثلمون الحكام والاداريين وقواد الجيش ونخبته، سواء في الجيش البري الانكشاريين أو رياس البحر. الفئة الثانية وهم الكراغلة وهم نتائج تجاوز الاتراك مع الجزائريين، وهؤلاء كانوا يمثلون الطبقة الثانية في المجتمع، وكانوا يرتقون تدريجيا في السلم الاداري، حتى وصلت منهم من تم تعيينه دايا للجزائر. وفي أسفل الهرم نجد بقية السكان المحليين والمهاجرين واليهود . ثم نجد "العبيد" إن صح تسميته فئة اجتماعية، بحيث ازدهر في فترة العثمانيين في الجزائر تجارة الرقيق والسبايا.

أما عن **التنظيم الاداري** لايالة الجزائر فانه يقسم كما يلي:

1- بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة.

2- بايلك الغرب: وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم مستغانم ثم أخيراً وهران.

3- بايلك التيطري: وعاصمته المدية.

4- دار السلطان: وهي مقر الحكم ومكان إقامة الداي.

* كل بايلك كان يتكون من أوطان على رأس كل واحد منها قائد من كبار القوم، لإدارة الشؤون الداخلية للبلاد اعتمد الأتراك على القبائل المسماة بالمخزن وهي المسؤولة عن ضمان النظام وفرض الضرائب على أجزاء البلاد التابعة لها.

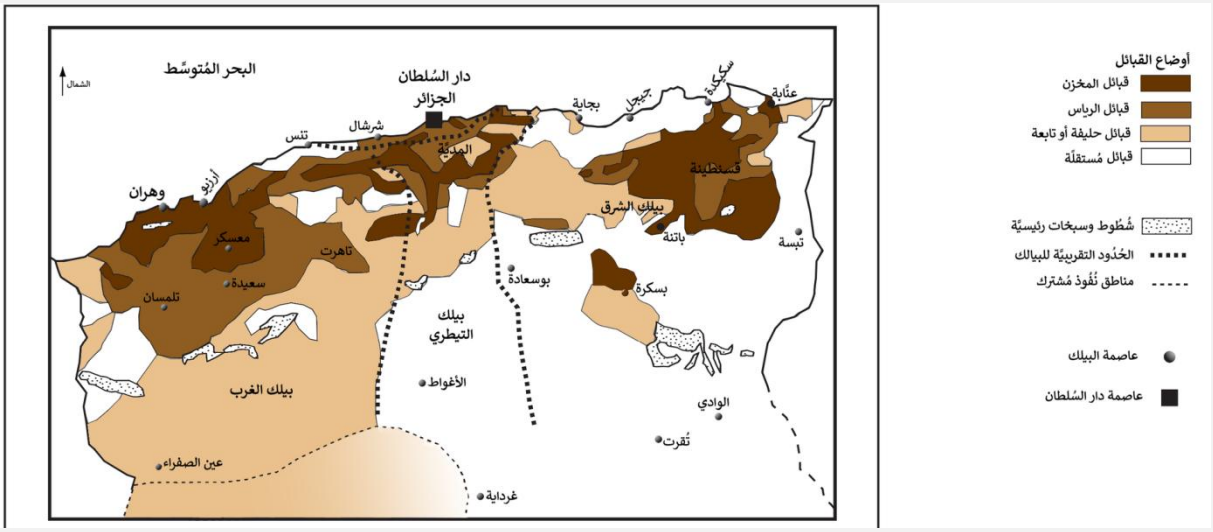
البحر المُتوسِّط
الشمال
دار السُلطان
الجزائر
شرشال
تنس
المدية
بجاية
جيجل
عنّابة
قسنطينة
بيلك الشرق
باتنة
تبسة
بسكرة
بوسعادة
وهران
أرزيو
معسكر
تاهرت
سعيدة
تلمسان
بيلك التيطري
الأغواط
بيلك الغرب
عين الصفراء
غرداية
الوادي
تُقرت
أوضاع القبائل
قبائل المخزن
قبائل الرياس
قبائل حليفة أو تابعة
قبائل مُستقلّة
شُطوط وسبخات رئيسيّة
الحُدود التقريبيّة للبيالك
مناطق نُفُوذ مُشترك
عاصمة البيلك
عاصمة دار السُلطان